
خاصية وجود درج داخل قدس أقداس معبدى قصر الغويطة وقصر الريان

إعداد

أ. د. /ممدوح ناصف المصرى

أستاذ الآثار اليونانية والرومانية

كلية الاداب – جامعة طنطا

د/عزة عبد الحميد قايل

مدرس الآثار اليونانية والرومانية

كلية الاداب – جامعة طنطا

مجلة كلية السياحة والفنادق ملحق العدد الأول يونيو ٢٠١٧
الخاص بالمؤتمر العلمى الأول السياحة و الأثار – الفرص والتحديات

خاصية وجود درج داخل قدس أقداس معبدى قصر الغويطة وقصر الزيان

إعداد

أ.د/مدوح ناصف المصرى

د/عزة عبد الحميد قايل^١

ملخص البحث:-

يتناول هذا البحث دراسة ظاهرة غريبة ومتفردة لم تظهر فقط في معابد مصر في العصر الفرعونى ولكن أيضاً في معابد العصرين وهى ظاهرة وجود درج في منطقة قدس الأقداس تحديداً في بعض المعابد المصرية المقامة في العصرين، حيث ظهرت هذه الظاهرة في معبدين فقط هما معبدى " قصر الغويطة وقصر الزيان" بمنطقة الخارجة بالوادى الجديد.

يهدف هذا البحث إلي تقديم دراسة لظاهرة وجود درج داخل منطقة قدس الأقداس تحديداً في الحجرة التى تقع إلى اليسار من قدس الأقداس في هذين المعبدين، والتى أغفلها الباحثون وتم ذكرها عند البعض على أنها مجرد درج يستخدم للصعود إلى الدور الثانى للمعبد أو سطح المعبد، دون التعرض لماهيتها ووظيفتها، ويهدف البحث أيضاً دراسة أسباب وجود مثل هذه الظاهرة ووصفها داخل المعبد، متناولاً أصل هذه الظاهرة، فهل هى ظاهرة مصرية استدعتها الظروف المختلفة سواء دينية أو سياسية للمجتمع توارثها الفنان من المعابد في العصر الفرعونى، أم انها ظاهرة أجنبية استقدمها المعمارى من المعابد اليونانية أو الرومانية، أم أنها كانت ظاهرة جديدة في معابد العصرين في منطقة بعينها استدعتها ظروف كانت طبيعية، سياسية أو دينية، وكلها أمور لم تلق الدراسة من قبل.

انتهى هذا البحث إلى جملة من المستخلصات، منها:

- أثبتت الدراسة أن أول مرة يتم إقامة درج داخل منطقة قدس الأقداس.
- أثبتت الدراسة أن هذين المعبدين لم تكن مخصصة كمعابد إلهية ذات طابع دينى بحت ولكن كانت معابد استخدمت كاستشارات وحى.
- أثبتت الدراسة تفرد هذه الظاهرة في هذين المعبدين "قصر الغويطة وقصر الزيان".
- أثبتت الدراسة اختلاف وظيفة الدرج في ردهة قدس الأقداس عن وظيفة الدرج الموجود في منطقة قدس الأقداس، فالدرج الموجود في الردهة كان يستخدم للصعود إلى الطابق الثانى للمعبد أو سطح المعبد واستخدم أيضاً أثناء الإحتفالات الدينية، بينما الدرج الموجود في منطقة قدس الأقداس استخدم لصعود الكاهن فوق قدس الأقداس دون أن يراه أحد لتقديم الاستشارة لطالبيها، وكذلك تقديم النبوءة والإجابة على الأسئلة من زوار المعبد.
- أثبتت الدراسة أنه لأول مرة يتم تصوير طائر الرخيت في منطقة قدس الأقداس ومن المعروف أن طائر الرخيت يرمز بشكل واضح عند المصرى القديم إلى عامة الناس، وهذا يرجح دخول عامة الناس إلى المنطقة التى تسبق قدس الأقداس فقط.

Abstract

This research deals with a strange and unique phenomenon not only in the temples of Egypt in the Pharaonic era but also in the temples of eras, which is the existence of steps in the Holy of Holies area specifically some Egyptian temples built in the eras, and this phenomenon appeared in two temples only "Palace Algoath and Palace Azayan" which are found in Alkhaga area in the new Valley.

This research aims to study the phenomenon of the existence of steps inside the Holy of Holies area specifically in the room, which is located to the left of the Holy of Holies in these temples, which researchers overlooked but mentioned by some people as a mere staircase used to climb to the second floor of the temple or the surface of the temple, without exposure to the nature and function, the research aims also at studying the reasons for the existence of such a phenomenon and described inside the temple, studying the origin of this phenomenon Is it an Egyptian phenomenon that due to different religious or political circumstances of the society and the artist inherited from the temples in the Pharaonic era, or is it a foreign phenomenon the architect brought of Greek or Romani temples, or whether it was a new phenomenon in the temples of eras in a specific area due to normal, political and religious conditions, and all of which have not been studied before.

The research results in:

- The study proved that it was the first time to establish steps inside the Holy of Holies area;
- The study showed that these temples were not divine temples of a purely religious nature, but were used as temples for inspired Consulting;
- The study demonstrated the uniqueness of this phenomenon in these temples, "Algoath Palace and the Palace of Azayan"
- The study showed a difference between function of stairs in holy of holies as stairs located in the hallway were used to climb to the second floor of the temple, or the surface of the temple, it was also used during religious ceremonies, while the stairs located in the Holy of Holies area was used to climb the priest above the holy of Holies without to give advice to applicants, as well as the provision of prophecy and answer questions from visitors to the temple
- The study showed that it was the first time to portray Alrkhitt bird in the area of the Holy of Holies and it was known to be a symbole for general public for the ancient Egyptian, and this confirms that people enter the area before the Holy of Holies only.

تقديم:

شهد فن المعماري في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني تطوراً أفرز سمات معمارية متميزة انعكست بجلاء على عمارة المعابد المصرية التي نفذتها يد المعماري آنذاك حيث أخرجت نماذج مختلفة منها، ومن المعلوم أن هذه المعابد لم تكن يونانية رومانية خالصة من حيث التخطيط وزخارفها الفنية، حيث أخذت من الجذور الأولى للعمارة المصرية بشكل كبير إذا ما قورن ذلك بما استمد من الحضارتين اليونانية والرومانية، فمن الإنصاف أن الاعتراف بوجود بعض السمات المعمارية والهندسية والفنية اليونانية والرومانية التي دخلت على الفن المصري إبان العصرين البطلمي والروماني والتي عرفت اصطلاحاً بالعناصر الكلاسيكية.

يتناول هذا البحث دراسة ظاهرة مستحدثة لم تظهر في معابد مصر في العصر الفرعوني فقط، ولكن أيضاً في معابد العصرين البطلمي والروماني في وادي النيل، وهي ظاهرة وجود درج في منطقة قدس الأقداس تحديداً في بعض المعابد المصرية المقامة في العصرين، حيث ظهرت هذه الظاهرة في معبدين فقط هما معبدى "قصر الغويطة وقصر الزيان" بمنطقة الخارجة بالوادي الجديد.

يهدف هذا البحث إلى تفسير وجود تلك الظاهرة تحديداً في الحجرة التي تقع إلى اليسار من قدس الأقداس في هذين المعبدين، والتي أغفلها الباحثون وتم ذكرها عند البعض على أنها مجرد درج يستخدم للصعود إلى الدور الثاني للمعبد أو سطح المعبد، دون التعرض لماهيتها ووظيفتها، ويهدف البحث أيضاً دراسة أسباب وجود مثل هذه الظاهرة ووصفها داخل المعبد، متناولاً أصل هذه الظاهرة، فهل هي ظاهرة مصرية استدعتها الظروف المختلفة سواء دينية أو سياسية للمجتمع توارثها الفنانون من المعابد في العصر الفرعوني، أم أنها ظاهرة أجنبية استقدمها المعماري من المعابد اليونانية أو الرومانية، أم أنها كانت عنصراً مستحدثاً في هذين المعبدين في منطقة بعينها فرضتها ظروف خاصة سواء كانت طبيعية، سياسية أو دينية وكلها أمور لم تلق اهتمام الدارسين من قبل.

الدراسة الوصفية:

١ - معبد قصر الغويطة "Qaser El Ghoeita" بالواحة الخارجة. (شكل ١)

بنى هذا المعبد على ربوة مرتفعة ليكون مشرفاً ومراقباً ومؤمناً لطريق درب الأربعين (خريطة ١)، ويكون مشرفاً على طريق درب بولاق الواصل بين الواحات الخارجة ووادي النيل. المعبد مستطيل الشكل مقام على محور شرقي غربي، شيد بكتل صغيرة من الحجر الرملي، تبلغ مساحته ٢٥م من الشرق إلى الغرب و١١م من الشمال إلى الجنوب، يتكون المعبد من صالة أمامية صغيرة وبدون سقف ذات ستائر جدارية بالواجهة، يبلغ طولها ٩م، عرضها ٦م تقريباً، نهاية حوائطها من أعلى صممت كي تحاكي الكورنيش المصري القديم، وجاءت جدرانها غفلاً من النقوش باستثناء الموجودة

على مدخلها من الشرق ومدخل صالة الأعمدة من الغرب، يوجد بهذه الصالة باب صغير في الحائط الجنوبي من الغرب أغلب الظن أنه خصص لدخول وخروج الكهنة، يلي هذه الصالة صالة الأعمدة وهي مستطيلة الشكل يبلغ طولها ٨ م، عرضها ٦ م تقريباً، يتوسطها أربعة أعمدة ضخمة تأخذ تيجانها شكل حزمة من نبات البردى، كانت أبدان تلك الأعمدة غفلاً من النقوش، يوجد في حائط الصالة الشمالي باب صغير يفتح على شمال المعبد، ربما كان يستخدمه كبار الكهنة بالمعبد، بنيت هذه الصالة في عهد الملك بطلميوس الثالث طبقاً لنص التكريس الموجود بها، تؤدي صالة الأعمدة بدورها إلى ردهة قدس الأقداس، وهي صالة بعرض المعبد تفتح عليها ثلاث مقاصير، تأخذ الصالة شكل مستطيل عرضي على محور شمالي جنوبي بطول ٧,٨٦ م وعرض ٣,٧٢ م، يبدو أن هذه الصالة كانت مسقوفة بسقف حجري، إلا أنه لم يتبق منه شيئاً الآن، وجاءت جدرانها غفلاً من الزخارف، تفتح هذه الصالة مباشرة على قدس الأقداس^٦.

قدس الأقداس:

تستند منطقة قدس الأقداس على الجدار الغربي للبناء الرئيسي للمعبد وتتكون من ثلاث مقاصير مستطيلة الشكل على محور شرقي غربي، تبلغ مساحة المقصورة الوسطى ٣,٧٩ م × ٦,٨ م، زخرفت العتبة العلوية ببقايا منظرين متجاورين بالنحت الغائر للملك الذي يقدم القرابين لأمون الجالس على العرش وتقف خلفه المعبودة موت، ناحية الشمال صور الملك بطلميوس الثالث مرتدياً النقبة القصيرة وتوج بتاج الشمال ويمسك بيديه إنائين مملوئين بالنبيذ يقدمهما للثالوث المقدس (ذكر ذلك بالكتابة الهيروغليفية الموجودة أسفل يد الملك) حيث يقول النص "يقدم النبيذ لأبيه آمون رب هيبس"، وصورت خلفه موت متوجة بالتاج المزدوج، ويقف خلفهما ابنهما خونسو ويقف خلف الملك زوجته برنيكي الثانية.

يتوسط المقصورة الوسطى قاعدة حجرية ترتفع عن الأرض بمقدار المتر تقريباً، يبدو أنها كانت تستخدم في وضع تماثيل المعبود الرئيسي للمعبد، وزخرفت جدران المقصورة بمناظر تقديم القرابين للثالوث الطبيعي^٧، يوجد في أقصى الحائط الغربي من جهة الجنوب باب صغير يوصل إلى سلم (شكل ٢) لا توجد به رسوم أو نقوش، يبلغ طول السلم ٩,٤٥ م، ارتفاعه من أسفل ١,٨٧ م، وارتفاعه من أعلى ١,٨٥ م وعرض السلم ٧٠ سم، يبلغ ارتفاع الدرجة الواحدة ١٢ سم وعرضها ٣٠ سم، يوجد في نهاية الجزء الأول من الدرج ما يسمى "بسطة السلم" تحديداً ناحية الغرب فتحة السرداب (شكل ٣) وهو عبارة عن فتحة مربعة الشكل تقريباً، تبلغ أبعادها حوالي ٨٠ سم × ٧٠ سم، كانت تغطي بقطعة من الحجر وتوصل لسرداب يؤدي إلى الحجرة الجنوبية لقدس الأقداس، وهذا السرداب موجود أسفل

السلم، مما يرجح أن هذه الحجرة قد استخدمها كاهن المعبد ليصعد الدرج للوصول إلى أعلى قدس الأقداس.

يؤرخ هذا المعبد إلى عصر الأسرة الخامسة والعشرين استناداً على ما ذكره كلا من بورتر وموس "Porter & Moss"^{١٦}، واعتمداً في ذلك على الزخارف التي تعلو جدران المقصورة الوسطى بقدس الأقداس، كما تظهر الخراطيش الموجودة على جدران البناء الرئيسى للمعبد أن تاريخ بناء هذا المعبد قد امتد إلى العصر البطلمى حيث يظهر خرطوش الملك بطلميوس الثالث ثم تبعه الملك بطلميوس الرابع انتهاءً بالملك بطلميوس العاشر. وقد امتدت الإضافات في هذا المعبد حتى العصر الرومانى ويظهر ذلك في العناصر المعمارية المتمثلة في طريقة تنفيذ العقد الذى يعلو المدخل الأمامى ووجود السقف البرميلى بمقصورتى قدس الأقداس الشمالية والجنوبية.

٢ - معبد قصر الزيان "Qaser El Zayan" بالواحة الخارجة^{١٧}.

(شكل ٤)

المتبقى من منطقة قصر الزيان عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل مقامة فوق ريوقة تقع على محور جنوبى شمالي، يحيط بها أسوار عالية مشيدة من قوالب الطوب اللبن بطول ٧٦م وعرض ٢٨م تقريباً، تضم تلك المساحة بداخلها معبد صغير مشيد من كتل الحجر الرملى وبقايا لحجرات صغيرة مشيدة من قوالب الطوب اللبن، يحيط بالمعبد سور ضخّم مبنى من الطوب اللبن لم يتبق منه الآن سوى أجزاء في السور الجنوبى والغربى وأجزاء بسيطة من السور الشرقى، تقع بوابة المعبد في ناحية الجنوب ويتوسط الجانب الشمالى للفناء الأمامى للمعبد المدخل الرئيسى للمعبد، يتوسط هذا المدخل الواجهة الجنوبية للصالة الأمامية.

قدس الأقداس:

يتوسط الجدار الشمالى للصالة الأمامية مدخل يؤدي إلى قاعة قدس الأقداس مشيدة من كتل صغيرة من الحجر الرملى، تستند منطقة قدس الأقداس على الجدار الشمالى للبناء الرئيسى للمعبد وهى عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل على محور شرقى غربى، جاءت جدرانها غفلاً من الزخارف، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب ٤,٦٤م وعرضها من الجنوب إلى الشمال ٢,٥٧م تقريباً. يوجد تجويف مستطيل الشكل في مواجهة المدخل المؤدى إلى قدس الأقداس مباشرة في الجانب الغربى من الجدار الشمالى، يبلغ ارتفاعه حوالى متر واحد وعرضه ٠,٥٥م وعمقه ٠,٦٠م تقريباً، يلاحظ وجود أماكن تثبيت لباب صغير على واجهة التجويف ويبدو أن هذا التجويف كان يستخدم لوضع تمثال المعبود الرئيسى للمعبد وهو الإله "آمون رب هيبس"^{١٨}، يوجد غرب قدس الأقداس مباشرة بقايا سلم صاعد (شكل ٥) لم يتبق منه إلا أجزاء بسيطة، حيث أن الجزء العلوى من

السلم الموصل لسطح المعبد مهدم وغير موجود حالياً، يبلغ طول السلم ٢,٨٠م وعرضه ٨٠سم، ويبلغ ارتفاع الدرجة الواحدة ١٨سم وعرضها ٢٥سم.

يظهر النقش الموجود على العتبة العلوية للمدخل المؤدى للصالة الأمامية للمعبد التاريخ الوحيد الذى عثر عليه مكتوباً بهذا المعبد، فهو يرجع لعصر الإمبراطور أنطونينوس بيوس "القرن الثانى الميلادى"، فيذكر النقش أنه تم إنجاز هذا العمل في يوم ١٨ مسرى من العام الثالث لحكم الإمبراطور أنطونينوس بيوس، وهذا التاريخ يوافق ١٨ أغسطس عام ١٤١م، لكن الإشارة الواردة في النص تفيد أنه تم إعادة البناء للصالة الأمامية وقدس الأقداس وهذا لا يعنى أنه قد تم إعادة بناء فعلى لكن ربما تفيد أنه قد تم عمل ترميم له، ويدعم ذلك أسلوب البناء المتبع في بناء المعبد وهو طريقة آشلر "Ashler" الرومانية^{١١} حيث نحتت الحواف الخارجية للكتلة وتم ربطها بمادة Opus Caementicium المخلوط بالجير^{١٢}، وهذا الأسلوب يتشابه مع نظيره في معابد مصر التي ترجع إلى العصر الرومانى^{١٣} واستخدمت أيضاً في معبد أرتميس^{١٤}.

الدراسة التحليلية:

من المعتاد عليه أن تخطيط المعبد في العصرين البطلمى والرومانى قد اتبع التقاليد المعمارية المصرية في مخططها العام وكذلك في زخرفة الحوائط والتي أشرف عليها الكهنة المصريين، وأيضاً من المعلوم أن هذه المعابد شهدت إضافات جديدة كلاسيكية واحدة من بلاد اليونان والرومان وآسيا الصغرى، مثل هذه الإضافة كانت وجود درج داخل المعبد وكان من المعروف أن هذا الدرج قد خصص له أماكن مختلفة من المعبد أبرزها وأكثرها شيوعاً كانت الردهات التي تسبق قدس الأقداس كما هو الحال في درجى الصعود والهبوط في المعابد مثل معابد قصر قارون في الفيوم، دندرة، أدفو، كوم أمبو، المعبد الخلفى عكسى المحور لمدينة ماضى ومعبد الإلهة حتحور بدير المدينة^{١٥} (شكل ٦)، هذا الأمر أصبح مألوفاً في تلك المعابد، لكن الأمر المثير للإنتباه هنا هو موقع الدرج الذى خصص في مخطط معبدى قصر الغويطة وقصر الزيان بالواحة الخارجة حيث كان موقع الدرج داخل منطقة قدس الأقداس وتحديداً في الحجرة الجانبية، تحديداً التي تقع إلى اليسار من حجرة قدس الأقداس.

التساؤل الذى يطرح نفسه هنا وهو القضية التي يعالجها هذا البحث لماذا لم يلتزم المعماري في هذين المعبدين بالتحديد بما هو معروف في وضع الدرج في المنطقة التي تقع قبل قدس الأقداس "ردهات قدس الأقداس"، هذا السؤال يقودنا إلى عدة أسئلة أخرى هل ارتبط وجود الدرجين في قدس الأقداس بوظيفة هذا الدرج بمغزى محدد، أم أنه قد يكون قد اختلف في وظيفته عن الوظيفة التي

أداها الدرج في المعابد الأخرى، أضف إلى ذلك تساؤل آخر هل يفسر ذلك وجود ارتباط الوظيفة بطبيعة الموقع الجغرافى لهذين المعبدين في منطقة الواحة الخارجة بعيداً عن الوادى.

وحقيقة الأمر للإجابة على كل هذه التساؤلات يجب عدم إغفال أن هذين المعبدين كانا يقعان عند الجانب الجنوبي من واحة الخارجة، وكانت هذه المنطقة تتمتع بأهمية عالية حيث تعتبر من الناحية العسكرية نقطة من نقاط الأمن العسكرية ونقطة دفاع عن حدود الواحة الجنوبية^{١١} إلى جانب اعتبارها نقطة لتحصيل الضرائب المفروضة على عابري الطريق المؤدى من واحة الخارجة إلى حدود السودان والمتمثل في طريق درب الأربعين الذى يعتبر من الطرق المهمة إن لم يكن أهمها على الإطلاق التى كانت مستخدمة من قبل القوافل التجارية أثناء انتقالاتها عبر الصحراء الغربية، يبلغ طوله ١٧٠٠ كم تقريباً من بدايته من السودان حتى نهايته في أسبوط^{١٢} ، ويربط مصر ببلاد النوبة التى تقع إلى الجنوب من مصر، هذا الطريق عرف بطريق القوافل، وأشارت المصادر إلى أن هذا الطريق قد بلغ من الأهمية ما بلغ نظراً لاستخدامه لمرور القوافل وبالتالي زادت أهميته الاقتصادية وبالتالي لفت انتباه القائمين على حكم البلاد من البطالمة والرومان، ولتلك الأهمية البالغة لهذا الطريق فقد أقيمت نقاط التفتيش والحراسة، وتطلب ذلك كله إقامة مراكز دينية تخدم هذه النقاط وروادها، وهو تماماً ما حدث في منطقتى الغويطة والزيان حيث أقيم بجانبها العديد من المحطات أطلق عليها اسم "قصر" أو "قصير"، وقد كانت لهذه المحطات أهميتها بالنسبة للقوافل التجارية حيث أنها استخدمت كاستراحات ومحطات للتزود بالمياه^{١٣} ، هذه المحطات أقيمت في معظم الأحوال على ربوة عالية وأحييت بأسوار وخصص بداخلها سكن كاستراحات لقاصدى هذه القوافل الذين رأوا فيها ملاذاً لهم حيث يقدم من خلالها الاستشارات الدينية لهؤلاء.

يظهر هذا الدرج تحديداً في معبد الغويطة مكتملاً و أن الدرج قد أقيم في منطقة قدس الأقداس تحديداً إلى اليسار من قدس الأقداس ويصل الدرج إلى أعلى تحديداً فوق قدس الأقداس، ويوجد سائر بسيط أعلى منطقة قدس الأقداس يقف خلفه من يصعد على هذا السلم، وبالتالي فالتفسير المرجح هنا أن هذا الدرج كان يستخدم لصعود الكاهن عليه وذلك لتقديم الاستشارة لرواد هذا المعبد، يدعم ذلك عدة أشياء أساسية هي: -

- أن هذا الدرج يبدأ عند نهاية سرداب وهذا السرداب ملاصق للحجرة الجنوبية والتي زودت بفتحة تفتح على السرداب وأغلب الظن أنها استخدمت لإقامة الكاهن الذى يصعد إلى الدرج مستخدماً السرداب متخفياً حيث يصعد إلى الدرج ويقوم بالرد على المتعبدين وتقديم الاستشارات سواء أكانت إجابات أو استشارات وحى.

- لعل ما يدعم هذا الرأي هو أن هذه الفكرة قد وجدت في معبدى كرانيس بالفيوم^{١١} مع وجود اختلاف، فمنطقة قدس الأقداس بالمعبد الشمالى تحتوى على مصطبة مربعة الشكل تحتل ثلثى مساحة قدس الأقداس، زودت هذه المصطبة بفتحة صغيرة في جدارها الغربى تؤدي إلى فراغ داخل المصطبة، ويوجد أمام هذه الفتحة حجرة صغيرة، الرأى المرجح أن هذه الفتحة كانت تستخدم لتسلل الكاهن بداخلها من الحجرة المقابلة حيث يتسلل إليها ليلقى تعليمات وأوامر المعبود دون أن يراه أحد، أما في معبد كرانيس الجنوبي يوجد في النهاية الغربية للردهة وفي جدارها الشرقى باب يؤدي إلى قدس الأقداس التى نظمت من الداخل لتحتوى على مصطبة بها تجويف في جدارها الجنوبي يؤدي إلى فراغ داخل المصطبة، وأمامه تقع حجرة الكاهن ليتسلل منها إلى داخل هذه الفجوة لكي يقدم الاستشارات والإجابات^{١٢}، والاختلاف هنا في معبدى الغويطة والزيان أن الاستشارة كانت تقدم من أعلى فوق قدس الأقداس، وهذا ما يزيد من أهمية هذه الظاهرة وتفردها وهى وجود درج في منطقة قدس الأقداس ليصعد من خلاله الكاهن فوق قدس الأقداس.
- يدعم هذا الرأى أيضاً وجود المنصة الحجرية لوضع تمثال الإله في المقصورة الوسطى المخصصة للإله آمون حيث يمكن لطالبي النبوءة رؤية المعبود آمون.

هناك دلائل أخرى تؤيد أن هذا الدرج قد استخدم لتسلل الكاهن لتقديم الاستشارات من أعلى والسؤال المهم هنا إذا كان هذا الدرج بالفعل قد خصص لتقديم الاستشارات وهو ما يتطلب دخول عامة الناس إلى منطقة قدس الأقداس لتقديم وتلقى استشاراتهم، هذا الأمر كان مرفوضاً تماماً من حيث العقيدة المصرية، حيث لم يسمح بالدخول إلى منطقة قدس الأقداس سوى الكاهن الأكبر أو كاهن الليل والنهار، والإجابة على هذا السؤال تستوجب التوقف أولاً لمعرفة مخطط هذين المعبدين ثم الزخارف التى ربما تقود إلى أدلة تفسر هذا الأمر، والبداية من تخطيط هذين المعبدين الذى جاء بسيط، فمعبدى قصر الغويطة وقصر الزيان يبدآن بمدخل يؤدي مباشرة إلى صالة أعمدة ثم ردهة وقدس الأقداس، وبالتالي فكرة دخول عامة الناس إلى هذه المنطقة تبدو مقبولة، ولعل ما يبرهن على صحة هذا القول يتمثل في ذلك الدليل الهام وهو أنه يتم تصوير طائر الرخيت لأول مرة (شكل ٧) على واجهة مدخل قدس الأقداس (شكل ٨) بمعبد قصر الزيان، ومن المعروف أن طائر الرخيت يرمز بشكل واضح عند المصرى القديم إلى عامة الناس، وهذا الطائر لم يصور في منطقة قدس الأقداس أو حتى في الجدران الأمامية لها، ولعل تصويره النادر هنا يدعم تفسير هذه الظاهرة أنه هنا يرجح دخول عامة الناس إلى المنطقة التى تسبق قدس الأقداس فقط حيث قدموا استشاراتهم واستقبلوا الإجابات عليها، ولما كان المعبد يخدم القوافل التجارية وربما جنود الحامية العسكرية بالواحة الذين كانوا يحتاجون للنبوءة فيبدو أن سمحوا لهم بالولوج لقدس الأقداس لسماع ما يتلوه

عليهم الوحى، وهذا الأمر نفسه ينطبق على معبد قصر الزيان وإن كان الدرج غير مكتمل حيث تعرض للتدمير والتلف.

خلاصة القول أن هذين المعبدتين اللذين أقيما على طريق درب الأربعين قد خصصا لوظيفة جديدة ومثيرة وهى تقديم الاستشارات و النبوءات، ويدعم هذا الرأى أن المعابد في العصرين البطلمى والرومانى وتحديداً في العصر الرومانى قد قل الاهتمام بها وبالتالي قلت المخصصات والهبات الرسمية لها، وبالتالي فقد بحث الكهنة عن بدائل أخرى لتدبير احتياجاتها ونفقاتها فكان اللجوء إلى مثل هذه الأمور لتدبير أمورها، ويدعم ذلك ما حدث في معابد أخرى مثل إقامة السراييب لتقوم بمهام البنوك والشهر العقارى في وقتنا الحالى، واستحداث وظائف ومهن كانت محرمة داخل المعابد قبل تلك الفترة وذلك لتكون بديلاً لتدبير النفقات، وهو ما حدث في العصر الرومانى وتحديداً في هذين المعبدتين.

وجود السرداب داخل المعبد من أهم العناصر المعمارية التى عرفت في المعابد المصرية في العصرين اليونانى والرومانى، كما هو الحال في معبد مدينة ماضى الخلفى الذى كشف عنه في صالة التقديمات^{١١} (شكل ٩)، هذه الظاهرة يراها البعض على أنها إحدى الإضافات التى استخدمت داخل معابد العصرين، حيث ظهرت بمعابد قصر قارون^{١٢}، إدفو ودندرة^{١٣}، حيث استخدمت كمخازن لحفظ الهبات والأوقاف، وكذلك حفظ النقود والودائع والعقود وخلافه، وهى وظيفة هامة من وظائف المعبد في هذه الفترة^{١٤}.

بينما يذهب البعض إلى أن هذه السراييب استخدمت لخدمة الوحى الإلهى، وهى فكرة استخدمت من الحضارة اليونانية، كما في معبد أبوللو فى دلفى^{١٥}، ويبرر أصحاب هذا الرأى أن فكرة الوحى الإلهى انتشرت في المعابد المزودة بالسراييب، وذلك لتعويض إيرادات المعابد بالهدايا والعطايا وضعف الديانة وقلة اهتمام الملوك والأباطرة بالديانة المصرية إلا صورياً فقط لإرضاء الشعب المصرى، ولعل هذا كان دافعاً للكهنة لإنشاء السراييب لإدخال فكرة الوحى الإلهى كوسيلة تدر دخلاً للمعابد^{١٦}.

كل هذه الأدلة تدعم فكرة أن هذه السراييب كانت تستخدم للوحى الإلهى، ففي معبد قصر الغويطة في أقصى الحائط الجنوبي من الشرق يوجد باب صغير يوصل إلى سلم، في وسط أرضية السلم من الغرب يوجد فتحة صغيرة كانت تغطى بقطعة من الحجر وتوصل لسرداب يؤدي إلى الحجرة الجنوبية بقدس الأقداس، هذا يؤكد أن الكاهن كان يدخل من هذه الفتحة الموجودة في وسط أرضية السلم إلى السرداب إلى الحجرة الجنوبية حتى يصل إلى قدس الأقداس دون أن يراه أحد.

هناك دليل آخر واضح يدعم فكرة استخدام هذين الدرجين للوصول خفية لقدس الأقداس لتقديم الإستشارة هو أن هذين المعبدين مكرسان للمعبود آمون صاحب أكبر نبوءة في العالم القديم، حيث صور الإله آمون على العتبة العلوية للمدخل المؤدى إلى صالة الأعمدة الداخلية بمعبد قصر الغويطة، ونص التكريس الموجود في الجزء الأوسط من العتبة العلوية في معبد قصر الزيان يتبين منه أن هذا المعبد قد كرس للمعبود "أمينيس"، وذكر هوسكينز "G.Hoskins"^{٢٧} أن الاسم مركب من آمون نب بمعنى "آمون رب؟"، بينما ذكر بيادلل "J.Beadnell"^{٢٨} أن الاسم يدل على "آمون رب هيبس" على غرار مسماه في طيبة "Amenemope" بمعنى "آمون في طيبة"^{٢٩} ويتوافق نص التكريس أكثر مع بيادلل، وكل هذا يصيب في استنتاج واحد أن هذين المعبدين استخدمتا كمعبدتين للوحى.

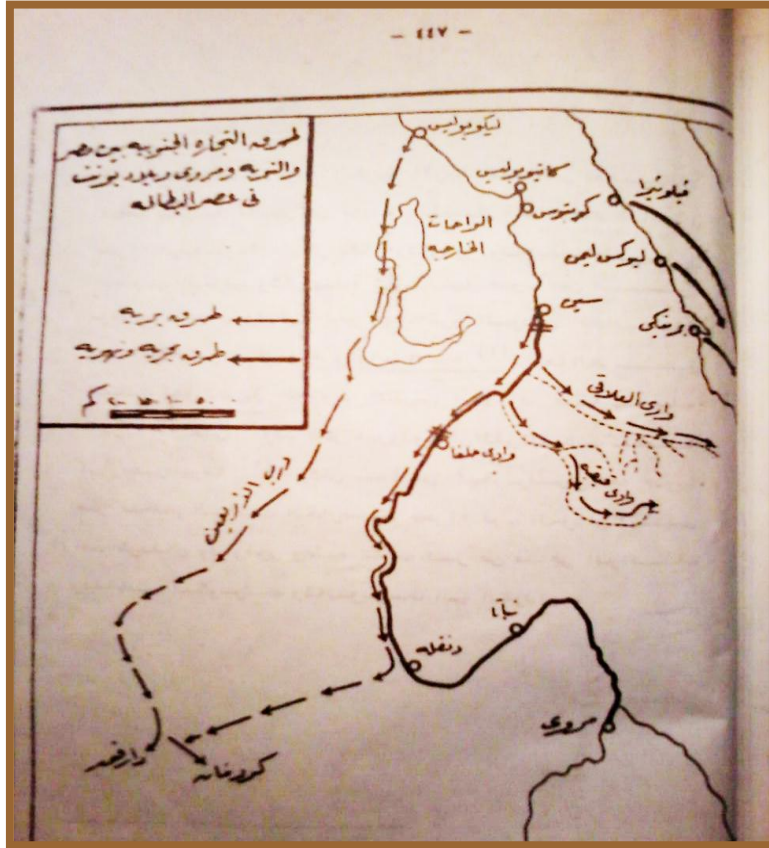
نال معبد آمون بسيوة^{٣٠} شهرة واسعة في مجال الوحى والنبوءة وكانت وظيفته الأولى أنه معبد للوحى حيث جاءت إليه الزيارات لتطلب الاستشارة، فعلى سبيل المثال: كانت شهرة وحى آمون بليبيا ذاتغة جداً ففى عام ٥٥ ق.م فكر ملك ليديا في آسيا الصغرى والمدعو (كروسوس) الذى حكم في نفس فترة الفرعون أحمس الثانى في مصر في اختبار مراكز الوحى في العالم، فأرسل رسلاً إلى كل من "دلفى وآبى في فوكيا ودودونا وأمفياروس وثرؤفونيس وبرانسيديا في ميليسيا، وكل هذه المراكز في بلاد الإغريق"^{٣١}، وأرسل أيضاً إلى وحى آمون بواحة سيوة، وكان سؤاله عن مصير عدوه قورش الفارسى، وكان يأمر رسله بأن يسألوا الوحى ماذا يفعل كروسوس الآن، وفتح كل الإجابات ولم تبهره أو صدقه إلا إجابة وحى دلفى، هذا يبين مدى مكانه وشهرة وحى آمون بسيوة في العالم القديم، والزيارة الشهيرة للإسكندر الأكبر لواحة سيوة عام ٣٣١ ق.م للتقرب من المعبود زيوس آمون^{٣٢}، والذى تم الترحيب به من قبل كهنة المعبد على أنه "ابن زيوس آمون"، وكانت آلية عمل الكهنة فى معبد آمون تتم بالدخول من الباب الجانبى إلى ردهة قدس الأقداس ومنها إلى ممر جانبى يصعد منه إلى فتحة جانبية علوية ويهبط منها إلى خلف الناووس حيث الظلام الداكن ويؤدى دور الإله فى الرد على الزائرين.

نتائج البحث:

- انتهى هذا البحث إلى جملة من المستخلصات، منها:
- أثبتت الدراسة أن أول مرة يتم إقامة درج داخل منطقة قدس الأقداس كانت فى معبدى قصر الغويطة والزيان.
- أثبتت الدراسة أن هذين المعبدتين لم تكن مخصصة كمعابد إلهية مخصصة للعبادة فقط ولكن كانت معابد استخدمت لاستشارة الوحى.

- أثبتت الدراسة تفرد هذه الظاهرة في هذين المعبدين "قصر الغويطة وقصر الزيان".
- أثبتت الدراسة اختلاف وظيفة الدرج في ردهة قدس الأقداس عن وظيفة الدرج الموجود في منطقة قدس الأقداس، فالدرج الموجود في الردهة كان يستخدم للصعود إلى الطابق الثانى للمعبد أو سطح المعبد، بينما الدرج الموجود في منطقة قدس الأقداس استخدم لصعود الكاهن فوق قدس الأقداس دون أن يراه أحد لتقديم الاستشارة لطالبيها، وكذلك تقديم النبوءة والإجابة على الأسئلة من زوار المعبد.

- أثبتت الدراسة أنه لأول مرة يتم تصوير طائر الرخيت في منطقة قدس الأقداس ومن المعروف أن طائر الرخيت يرمز بشكل واضح عند المصرى القديم إلى عامة الناس، وهذا يرجح دخول عامة الناس إلى المنطقة التى تسبق قدس الأقداس فقط.



خريطة ١

خريطة توضح موقع طريق درب الأربعين

فتحي محمد أبو عيانه، محمد عبد الفتاح عمارة، دراسات في الجغرافيا التاريخية،

ص ٤٤٧.

شكل ١
معبد



شكل ٢
السلم

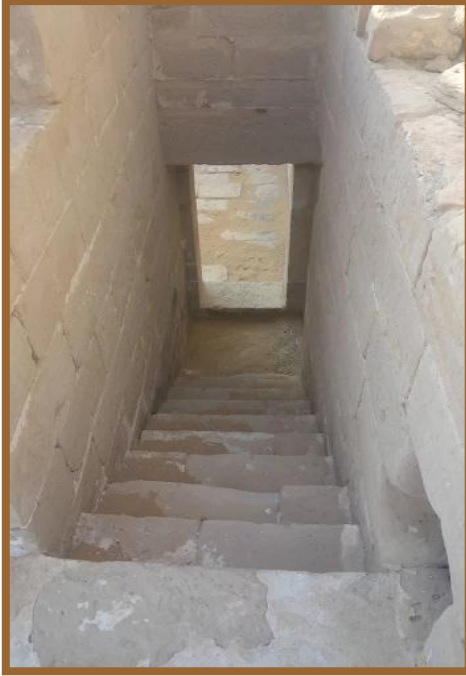


شكل ٣
السرداب



شكل ٤
معبد الزيان





شكل ٥
سلم معبد الزيان



شكل ٦
السلم الموجود في الجانب الجنوبي لردهة
قدس الأقداس بمعبد حتحور بدير المدينة



شكل ٧
طائر الرخيت



شكل ٨
واجهة مدخل قدس الأقداس – معبد قصر الزيان



شكل ٩ سرداب – المعبد الخلفي مدينة ماضى

^١ مدرس الآثار اليونانية و الرومانية كلية الآداب – جامعة طنطا

^٢ أستاذ الآثار اليونانية و الرومانية كلية الآداب – جامعة طنطا

^٣ عزت زكى حامد قادوس، آثار مصر في العصرين اليونانى والرومانى، الإسكندرية، ٢٠٠٨م، ص ٤٦٩.

٤ تقع منطقة قصر الغويطة عند الجانب الجنوبي من واحة الخارجة على بعد حوالي ٢٣ كم على الطريق المؤدى إلى واحة باريس، وعلى بعد حوالي ٣ كم من منطقة معبد قصر الزيان، وهو عبارة عن مبنى من الحجر الرملى تحيط به مجموعة من بقايا بعض المباني المبنية من الطوب اللبن المقامة فوق ريوه وتقع على محور شرقى غربى ويحوطها أسوار عالية مشيدة من قوالب الطوب اللبن، شيد هذا المعبد لعبادة ثالوث طيبة "آمون- موت - خونسو"، ويعتقد أنه استخدم أيضاً كحصن يؤمن ويشرف على طريق درب الأربعين الواصل بين أسيوط بصعيد مصر ودارفور بالسودان وبعض الطرق الموصلة بين الخارجة- إسنا، وهذا الطريق يقع جنوب المعبد حالياً. تدعى المنطقة حالياً "قصر الغويطة" وربما ترجع هذه التسمية إلى أوائل الفتح العربى لمصر، وترجع تسمية المعبد بهذا الاسم نسبةً إلى عين مياه بجوار المبنى تسمى عين الغويطة، أطلق على المعبد خلال العصور القديمة اسم "بر- سخت" وتعنى "البيت الواسع"، وهذه التسمية مسجلة على بعض جدران المعبد.

راجع؛

محمود فوزى الفطاطرى، معابد واحتى الخارجة والداخلة بالصحراء الغربية في مصر في العصرين البطلمى والرومانى دراسة أثرية معمارية مقارنة، رسالة دكتوراة، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠١م، ص ١٨٨؛ على محمد كبيش، نبذة تاريخية عن معبد الغويطة ومعبد الزيان، ٢٠١٣م، ص ١١.

طريق درب الأربعين: أطلق عليه هذا الاسم نظراً لأن القوافل التجارية المارة عليه كانت رحلتها تستغرق ٤٠ يوماً، حيث اعتادت القوافل التجارية السير محاذية لنهر النيل على هذا الدرب الصحراوى لمدة أربعين يوماً، وتم تسميته بهذا الاسم أيضاً نسبة إلى صحابة الرسول (عليه الصلاة والسلام) الأربعين. للمزيد راجع:

طاهر عبد الحفيظ عبد القادر، النقل وشبكة الطرق في مصر في العصر البطلمى "دراسة أثرية حضارية مقارنة"، رسالة ماجستير، غير منشورة، ٢٠٠١م، ص ٢٥٧؛ عبد الفتاح محمد وهيبة، الجغرافية التاريخية دراسة أصولية وإقليمية، الإسكندرية، ١٩٧٥م، ص ٣١٦-٣١٧؛ محمد صقر خفاجة، أحمد بدوى، هيروودوت يتحدث عن مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٠٦-١٠٧.

للمزيد راجع: محمود فوزى الفطاطرى، معابد مصر في العصرين اليونانى والرومانى (الخارجة-الداخلة-الفيوم)، مطبعة الحرمين، طنطا، ٢٠٠٧م، ص ٩١، ٩٩؛ منى محمد جاب الله، زخارف مداخل المعابد وبوابات المناطق المقدسة في مصر خلال العصرين البطلمى والرومانى، رسالة ماجستير، غير منشورة، ٢٠٠٥م، ص ٢١٤؛ منى الشحات، العمارة اليونانية، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٤٠-٤١.

⁷ B.Porter & R.Moss, Topographical Bibliography of ancient Egyptian hieroglyphic texts, reliefs, and paintings, Vol.70, (Oxford, 1951), p.293

⁸ Porter & Moss, pp.292 – 293, No.3

⁹ تقع منطقة قصر الزيان عند الجانب الجنوبي من واحة الخارجة على بعد حوالى ٢٥ كم على الطريق المؤدى إلى واحة باريس وعلى بعد حوالى ٦ كم شمال شرق منطقة سكنية تدعى بيلاق، تلك المنطقة كانت تدعى في العصر الفرعونى "تا - ام - تشرت" وتعنى "التي في الشرق"، ربما يرجع ذلك لوقوعها على الجانب الشرقى للطريق المؤدى إلى مدينة إسنا في الوادى وإلى الواحة الخارجة ماراً بواحة باريس، أو لوقوعها شرق طريق درب الأربعين الواصل بين أسيوط مروراً بالخارجة ثم وصولاً إلى دارفور بالسودان، وأطلق عليها في بداية العصر البطلمى اسم "تخونيميريس" كما يتضح من نقش التكريس فوق المدخل الرئيسى للمعبد واستمر خلال العصر الرومانى ومعناها "التي في الجنوب"، وربما يرجع ذلك لوقوعها إلى الجنوب من منطقة بروسخت "معبد الغويطة" الواقع جنوب مدينة هبت "هيبس"، وتعرف المنطقة حالياً باسم "قصر الزيان"، وسمى هذا المعبد بهذا الاسم نسبة إلى قرية قصر الزيان المجاورة. راجع:

S.Sauneron, Les Temples Greco-Romains de L Oasis de Khrargeh, BIFAO 55, (Le Caire, 1956), p.29; G.Lefebvre, Atravers Ia Moyenne-Egypte documents et notes, ASAE 13, (Le Caire 1914), P.8; G.Hoskins, Visit to The Great Oasis of The Libyan Desert, (London, 1837), p.170; R.Naumann, Bauwerke der Oase Khargej, MDAIK 8, (Berlin, 1939), P.11.

¹⁰ J.Beadnell, An Egyptian Oasis, (London, 1909), p.97

¹¹ أشلر "Ashler": ترص الكتل فيها بالتناوب كتلة أفقية وأخرى رأسية وتم لصقها بمونة من الجير، وتؤرخ بالقرن الأول الميلادى. راجع: منى محمد الشحات، العمارة الرومانية، الإسكندرية، ١٩٩١م، ص ١٢.

¹² Opus Caementium: هى المونة الرومانية، وتتكون هذه المونة من خليط من الجير والرمل وبدأ استعمالها في القرن الثانى الميلادى. راجع: 5-1. Ropterson M., Greek and Roman Architecture, (London, 1976), pp.

¹³ محمود فوزى الفطاطرى، ٢٠٠٧م، ص ١٤٦.

- ¹⁴ E.Melas, Temples and Sanctuaries of Ancient Greece, (London,1973) , p.48.
- ¹⁵ Wilkinson R.H., Reading Egyptian Art, Ahieroglyphic Guide to ancient Egyptian Painting Sculpture Solvenia, 1992, p.171; Fischer H., Some Emblmaticuses of Hieroglyphs with Particular reference to an Archaicritud vessel, MMJ 5, 1972, p.179.
- ¹⁶ Vivian G., The Western Desert of Egypt,(Cairo, 2003), pp.343-344.
- ¹⁷ يسرية السيد الخولى، شبكة الطرق البرية في مصر في العصر الرومانى والمباني المرتبطة بها دراسة أثرية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص ٢٦٠.
- ¹⁸ Gascou J.,Wagner.G., Deux Voyages Archeologique dans l'oasis de khargeh,BIFAO,(Caire,1990), p.39.
- ¹⁹ E.M.Husselman, Karanis, Topography and Architecture, (University of Michigan, 1979), pp.7-8; R.N.Hewison,The Fayum-Aparactical Guide,2ed,edition,(The American University in Cairo, 1984), pp.39-41; E.K.Gazda, Karanis,An Egyptian Town in Roman Times, (University of Michigan, 1983), p.32; Boak A.E.R. , Karanis The Temples, Coin hoards, Botanical and Zoological Reports season 1942-31, (University of Mitchigan, 1933), p.6.
- ²⁰ A.E.R.Boak, Karanis, The Temples,Coin hoards, botanical and Zoological reports Seasons, 1924-1, (University of ichigan, 1933), p.53.
- ²¹ ممدوح ناصف المصرى، ظاهرة المعابد الخلفية عكسية المحور في العصرين البطلمى والرومانى، ص ٢٨.
- ²² Countries, Vol. I,Pococke. R., Description of The East and Some Other (London, 1940), pp.61-64.
- ²³ S. Cauville, Le Temple de Dendera, Le Caire, 1990), P.5.
- ²⁴ عصام السعيد وآخرون، المعابد المصرية في العصرين البطلمى والرومانى، معبد إدفو، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦م، ص ٢٣- ٢٤.
- ²⁵ عنايات محمد أحمد، الآثار اليونانية الرومانية، مكتبة قادوس، بدون تاريخ، ص ٢٧٥.
- ²⁶ عصام السعيد وآخرون، ٢٠٠٦م، ص ٢٣- ٢٤.
- ²⁷ G.Hoskins,1837, p.170
- ²⁸ J.Beadnell,1909, p.97
- ²⁹ كريستيان نوبلكور، المرأة الفرعونية، ت فاطمة عبد الله محمود، القاهرة، ١٩٩٥م ، ص ١٢٢
- ³⁰ طبقاً للنصوص المسجلة على جدران قدس الأقداس فإن تاريخ تشيد المعبد يرجع إلى الإسره ٢٦ وبالتحديد لعهد الملك أحمس الثاني "أمازيس" حوالي عام (٥٧٠ - ٥٢٦ ق.م)، ثم أضيف إليه إضافات في العصر البطلمى، راجع: عبد الحلیم نور الدين، مواقع الآثار اليونانية الرومانية في مصر، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦م، ص ١١٨.
- ³¹ Herodotus,Book 111, p.26
- ³² مصطفى العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩م، ص ٢٠- ٢١.